

التحرير والتنوير

وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف منونا لأنه اسم واد مذكر .
وقوله (وأنا اخترتك) أخبر عن اختيار □□ تعالى موسى بطريق المسند الفعلي المفيد تقوية الحكم لأن المقام ليس مقام إفادة التخصيص أي الحصر نحو : أنا سعت في حاجتك وهو يعطي الجزيل . وموجب التقوي وغرابة الخبر ومفاجأته به دفعا لتطرق الشك في نفسه .
والاختيار : تكلف طلب ما هو خير . واستعملت صيغة التكلف في معنى إجابة طلب الخير .
وفرع على الإخبار باختياره أن أمر بالاستماع للوحي لأنه أثر الاختيار إذ لا معنى للاختيار إلا اختياره لتلقي ما سيوحى □□ .
والمراد : ما يوحى إليه حينئذ من الكلام وأما ما يوحى إليه في مستقبل الأيام فكونه مأمورا باستماعه معلوم بالأحرى .
وقرأ حمزة وحده (وأنا اخترناك) بضميري التعظيم .
واللام في (لما يوحى) للتقوية في تعدية فعل (استمع) إلى مفعوله فيجوز أن تتعلق ب (اخترتك) أي اخترتك للوحي فاستمع معترضا بين الفعل والمتعلق به . ويجوز أن يضمن استمع معنى أصغ .
(إنني أنا □□ لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري [14] إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى [15] فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى [16]) هذا ما يوحى المأمور باستماعه . فالجملة بدل من (ما يوحى) بدلا مطابقا .
ووقع الأخبار عن ضمير المتكلم باسمه العلم الدال على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد . وذلك أول ما يجب علمه من شؤون الإلهية وهو أن يعلم الاسم الذي جعله □□ علما عليه لأن ذلك هو الأصل لجميع ما سيخاطب به من الأحكام المبلغة عن ربهم .
وفي هذا إشارة إلى أن أول ما يتعارف به المتلاقون أن يعرفوا أسماءهم . فأشار □□ إلى أنه عالم باسم كليمه وعلم كليمه اسمه وهو □□ .
وهذا الاسم هو علم الرب في اللغة العربية . واسمه تعالى في اللغة العبرانية " يهوه " أو " أهيه " المذكور في الإصحاح الثالث من سفر الخروج في التوراة وفي الإصحاح السادس .
وقد ذكر اسم (□□) في مواضع من التوراة مثل الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر الخروج في الفقرة السادسة عشرة . ولعله من تعبير المترجمين وأكثر تعبير التوراة إنما هو الرب أو الإله .
ولفظ " أهية " أو " يهوه " قريب الحروف من كلمة إله في العربية .

ويقال : إن اسم الجلالة في العبرانية " لاهم " . ولعل الميم في آخره هي أصل التنوين في إله .

وتأكيد الجملة بحرف التأكيد لدفع الشك عن موسى نزل منزلة الشاك لأن غرابة الخبر تعرض السامع للشك فيه .

وتوسيط ضمير الفصل بقوله (إنني أنا إله) لزيادة تقوية الخبر وليس بمفيد للقصر إذ لا مقتضى له هنا لأن المقصود الإخبار بأن المتكلم هو المسمى إله فالحمل حمل مواطاة لا حمل اشتقاق . وهو كقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن إله هو المسيح ابن مريم . لموسى العلم حصول منه والمقصود . (إن) اسم عن ثان خير (أنا إله لا) وجملة A E بوحداية إله تعالى .

ثم فرع على ذلك الأمر بعبادته . والعبادة تجمع معنى العمل الدال على التعظيم من قول وفعل وإخلاص بالقلب . ووجه التفریع أن انفراده تعالى بالإلهية يقتضي استحقيقه أن يعبد . وخص من العبادات بالذكر إقامة الصلاة لأن الصلاة تجمع أحوال العبادة . وإقامة الصلاة : إدامتها أي عدم الغفلة عنها .

والذكر يجوز أن يكون التذكير بالعقل ويجوز أن يكون الذكر باللسان . واللام في (لذكري) للتعليل أي أقم الصلاة لأجل أن تذكرنني لأن الصلاة تذكرك العبد بخالقه . إذ يستشعر أنه واقف بين يدي إله لمناجاته . ففي هذا الكلام إيماء إلى حكمة مشروعية الصلاة وبضميمته إلى قوله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) يظهر أن التقوى من حكمة مشروعية الصلاة لأن المكلف إذا ذكر أمر إله ونهيه فعل ما أمره واجتنب ما نهاه عنه وإله عرف موسى حكمة الصلاة مجملة وعرفها محمداً " صلى إله عليه وسلم " مفصلة